تسويق العرض السياحي ضمن الأعياد التقليدية: آلية لتحقيق التنمية المستدامة عيد المدينة بالوادي (الجزائر) نموذجا لمدينة الجوف (المملكة العربية السعودية)

د. عبد الرحمان بنين

جامعة البليدة، الجزائر

د. بغداد بنين

جامعة الوادي، الجزائر

–

تسويق العرض السياحي ضمن الأعياد التقليدية: آلية لتحقيق التنمية المستدامة – عيد المدينة بالوادي (الجزائر) نموذجا لمدينة الجوف (المملكة العربية السعودية)

عبد الرحمان بنين ، جامعة البليدة ٢، الجزائر
بغداد بنين، جامعة الوادي، الجزائر

الملخص

تتوفر الجزائر على إمكانيات سياحية هائلة، إلا أن عدم الاهتمام بها خلال مسارها التنموي حال دون الإفادة منها، حيث تتنوع السياحة في الجزائر من سياحة صحراوية إلى سياحة شاطئية وسياحة المؤتمرات والأعياد الثقافية، وتحظى كل منها على عديد من المؤهلات السياحية التي تجعل من الجزائر قبلة سياحية كبيرة. ولأن كل دولة تعمل اليوم على تنمية عرضها السياحي وتطويره وتسويق صورتها ومنتوجاتها السياحية؛ لتواكب التطورات العالمية الحاصلة في مجال السياحة وتنوع في مداخيلها، لذا سنحاول في هذه الورقة البحثية معرفة مدى إسهام الأعياد الثقافية في تسويق العرض السياحي للنهوض بالسياحة في مدينة الوادي بصفة خاصة والجزائر بصفة عامة، حيث إن الفكرة الأساس لهذه الورقة البحثية تبدأ من الأهمية التي تلعبها السياحة في تنمية الاقتصاد، وكذا رفع الدخل القومي للدول، استنادًا إلى أن السياحة أصبحت اليوم تسهم بشكل كبير في تنمية الاقتصاديات.

الكلمات المفتاحية: السياحة، العرض السياحي، تسويق السياحة، التنمية المستدامة

مقدمة

تسعى كل دولة اليوم على تنمية عرضها السياحي وتطويره وتحسين صورتها ومنتوجاتها السياحية لتواكب التطورات العالمية الحاصلة في مجال السياحة وتحقيق التنويع في مداخيلها، وفي الجزائر على الرغم من توافر الامكانيات السياحية والموارد المتنوعة وصناعتها التقليدية المختلفة وتنوع مناخها الطبيعي وتضاريسها واتساعها حيث تتوفر على مكونات طبيعية تؤهلها بان تكون قبلة سياحية هائلة، فإنها بقيت دون المستوى، ذلك لأن الجهات المختصة لم تعطِ الأهمية الكبيرة لقطاع السياحة وتطويره، وذلك لحصولها على مداخيل أخرى تتمثل في قطاع المحروقات، ولكن في الفترة الاخيرة أعطي اهتمام للسياحة ضمن البرامج الاستراتيجية والتنموية.

ويعدّ التسويق السياحي أحد الاستراتيجيات التي تسهم في تنمية السياحة، لأنه ذو جاذبية كبيرة للسياح الاجانب والداخليين، وهو ما يتطلب الاهتمام به وجعله ضمن أولويات الدولة او أي مؤسسة سياحية، إذ تزخر ولايات الجزائر بعديد من الأعياد الثقافية التي يمكن أن تسهم في تسويق السياحة ومنها (عيد مدينة الألف قبة وقبة) بالوادي الذي من الممكن أن يسهم في تسويق السياحة وتحقيق التنمية المستدامة.

ومهرجان عرس البادية هو تظاهرة عيد مدينة الألف قبة وقبة " وادي سُوف" الذي يقام بولاية الوادي منذ بضعة سنوات؛ مع العلم بأن عيد المدينة تظاهرة ثقافية وفنية تبرز بعض جوانب التراث والصناعات التقليدية في الوادي "وادي سُوف" حيث تقام فيها عديد من النشاطات الثقافية والفنية التي تستمر أسبوعًا كاملاً وتستقطب عديدًا من الزوار والضيوف من مختلف أنحاء الجزائر، وحتى من الأشقاء في الدول العربية، ومن هنا قمنا بطرح الإشكالية التالية:

ما مدى أهمية التسويق السياحي ضمن الأعياد الثقافية لتحقيق التنمية المستدامة؟

وللإجابة عن الإشكال الرئيس للدراسة سيتم تقسيم الورقة البحثية الى ثلاثة محاور كما يلي:

- ✓ **المحور الأول:** التسويق السياحي الأهمية والمحددات وأهميتها.
- ✓ **المحور الثاني:** متطلبات تحقيق التنمية المستدامة.
- ✓ **المحور الثالث:** عيد مدينة ألف قبة وقبة وأبعاد التنمية مع الإسقاط على مدينة الجوف.

المحور الأول: التسويق السياحي الأهمية والمحددات

مما لا شك فيه أن المشروعات السياحية تعد من أكثر المشروعات الانتاجية جذبًا لرؤوس الأموال بالنسبة للمستثمرين الأجانب والموطنين، حيث إن الاستثمار السياحي تتعدد مجالاته، مثل أماكن الإيواء الفندقي والقرى السياحية ومراكز الاستشفاء والسياحة العلاجية، كذلك أماكن الترفيه والمسارح والمراكز الرياضية والترويح والمطاعم، لكن لابد من وجود تسويق سياحي يجعل من هذه المشاريع ذات مردودية، لذلك سيتم في المحور التطرق الى أهمية التسويق السياحي ومحدداته.

أولا. التسويق السياحي

يعتبر التسويق السياحي جزءاً من التسويق وقد عرف " بأنه التنفيذ العملي والتنسيق لسياسة الأعمال من قبل المشاريع السياحية سواء أكانت عامة أم خاصة أو على مستوى محلي أو إقليمي أو وطني أو عالمي، لغرض تحقيق الإشباع لحاجات مجموعة من المستهلكين المحددين، وبما يحقق عائدا ملائمًا" (الياس وآخرون، ٢٠٠١)، ويقوم التسويق السياحي على تقديم الخدمات والبرامج السياحية في الداخل والخارج والتعرف على خصائص ورغبات الزبائن السائحين أي العرض السياحي والطلب السياحي.

١. العرض السياحي:

وهو ما تقدمه المنطقة السياحية وتحتويه من مقومات سياحية سواء أكانت عوامل جذب طبيعية أم تاريخية أو صناعية وإضافة الى الخدمات والسلع التي قد تؤثر على الأفراد لزيارة بلد معين وتفضيله عن بلد آخر (الياس وآخرون، ٢٠٠١).

١.١ مكونات العرض السياحي: هناك مكونات طبيعية ومكونات من صنع الإنسان.

١.١.١ المكونات الطبيعية: وهي المناخ (وتشمل درجة الحرارة وطبيعة الهواء والرطوبة)، هيئة الأرض والمناظر الطبيعية وكذلك الغابات الطبيعية، الحيوانات والنباتات البرية، المياه الكبريتية.

٢.١.١ **المكونات من صنع الإنسان:** وتتمثل فيما يلي:

- **التاريخية والثقافية**: وتتمثل في آثار الحضارات القديمة والاماكن الثقافية، كذلك الأحداث التقليدية والمهرجانات الوطنية والمحلية **ما أوجده التقدم العلمي والتكنولوجي**: (النفق الأوربي، القناة الواصلة بين نهر الراين ونهر الدانوب، مطار كنساي اليابان، نهر ليبيا العظيم)
- **البنية التحتية والفوقية**: تشمل البنية التحتية شبكات المياه الثقيلة والعذبة والكهرباء والتليفونات والخدمات الصحية والطرق، أما البنية الفوقية فتشمل أماكن الاقامة مثل الفنادق وتشمل ايضا المطارات ووكلاء السفر والشركات السياحية والمسارح والملاعب، بالإضافة الى وسائل الاتصالات وتشمل كل انواع النقل المتوفرة في الدول.

٢. الطلب السياحي:

يعرف "بأنه تعبير عن اتجاهات السائحين لشراء منتج سياحي معين أو زيارة منطقة أو دولة سياحية، قوامه مزيج مركب من عناصر مختلفة تمثل الدوافع والرغبات والقدرات والميول والحاجات الشخصية التي يتأثر بها المستهلكون السياحيون من حيث اتجاهات الطلب على منطقة معينة" (عبدالسميع، ٢٠٠٧).

كما يمكن تعريف الطلب السياحي: بأنه السوق السياحي المرتقب الذي تهدف إثارته وتنشيطه جميع الدول السياحية، من مختلف دول العالم لتحقيق حركة سياحية وافدة منه.

والطلب بشكل عام يمارس من طرف جميع الأفراد القادرين على الدفع، في حين أن الطلب السياحي يمارس من قبل شريحة محددة في المجتمع والتي تسمى السياح.

١.٢ أنواع الطلب السياحي: يمكن التمييز بين أنواع الطلب السياحي كالآتي: (مصطفى يوسف، ٢٠٠٩).

– **الطلب السياحي العام:** يقصد بهذا النوع إجمالي الخدمات السياحية عامة بصرف النظر عن النوع والوقت...الخ.

– **الطلب السياحي الخاص:** يرتبط هذا النوع ببرنامج سياحي معين يحدده السائح لإشباع رغباته واحتياجاته، ويختص هذا البرنامج بإشباعها، فهذا الطلب يعتبر طلبًا خاصًا بسائح ما أو بمجموعة سياح وليس كل السياح.

– **الطلب السياحي المشتق:** هذا النوع يرتبط بالخدمات السياحية الممكنة أو المكونة للبرنامج، مثل الطلب على الفنادق، أو على شركات الطيران...الخ.

ومن ناحية أخرى يمكن التمييز بين نوعين آخرين من الطلب السياحي:

– الطلب السياحي الفعّال: وهو طلب صريح من جانب السياح لتوفر عوامل أهمها الرغبة والفراغ والقدرة على الدفع فضلاً عن الظروف المناسبة الأخرى، ويمثل هذا الطلب إجمالي عدد السياح الداخليين أو القادرين على دفع النفقات السياحية والمستعدين للقدوم إلى البلد المعني.

– الطلب السياحي الكامن: وهو طلب ينقصه بعض العناصر الأساسية بمعنى أنها لا تتوفر حاليا لدى السائح أحد العناصر التالية: القدرة على دفع تكاليف الرحلة، عدم توفر الظروف المناسبة، عدم حصول السياح على المعلومات المناسبة، ضعف وسائل الإعلام والإعلان السياحي، الترويج...الخ.

٣. خصائص التسويق السياحي: يمكن تلخيص أهم خصائص التسويق السياحي في التالي:

١.٣ عمليـة إداريـة: التسويق عملية إدارية وفنية في وقت واحد لأنها من الجانب الإداري تقوم أساسًا على التخطيط والتنظيم وتوجيه العاملين في الجهاز التسويقي للأسلوب الأمثل في العمل والتنسيق بين جهودهم لتسهيل تحقيق الأهداف العامة للمؤسسة، ثم الرقابة على الجهود التسويقية المبذولة والتأكد من أن ما تم تخطيطه تسويقًا قد تم تنفيذه، وبذلك فالإدارة العملية للنشاط التسويقي تحقق الفوائد التالية: (خير الدين و عزوزي، ٢٠١٣)

– القيام بالجهود التسويقية وانجازها بشكل منظم.

– تحقيق الكفاءة والفعالية في استخدام الموارد البشرية والمالية الموجهة للنشاط التسويقي.

– تحقيق التنسيق والتكامل بين النشاط التسويقي والانشطة الأخرى بالمؤسسة.

– تحقيق الاهداف التسويقية للمؤسسة.

أما الجانب الفني فيدخل فيه المنهج والأسلوب المستخدم في العملية التسويقية والسياسات والاستراتيجيات التي تلجأ إليها المؤسسة السياحية لتسويق المنتج السياحي لديها، فالنشاط التسويقي السياحي ليس منعزلاً في ذاته ولكنه متكامل أو مرتبط ويهدف إلى تحقيق أهداف واضحة ومحددة.

٢.٣ نشاط مشترك: يقصد بذلك أن التسويق السياحي ليس نشاطًا مستقلاً يقتصر على بعض الأجهزة والمنظمات والمؤسسات السياحية والوكالات السياحية والسفر والمؤسسات السياحية والفندقية وشركات النقل السياحي...الخ فحسب، بل هو نشاط مشترك يجب أن تمارسه مختلف الهيئات والأجهزة السياحية الرسمية والشركات والمؤسسات السياحية المختلفة بالدولة لتنمية الحركة السياحية الوافدة إليها.

٣.٣ نشاط متعدد الاتجاهات: التسويق السياحي نشاط متعدد الجوانب لا يقتصر على العمل التسويقي في الخارج فقط ولكن يجب أن يبدأ من داخل الدولة التي تمثل المصدر الرئيس لهذا النشاط حيث تتوافر له المقومات المختلفة والإمكانيات المادية والبشرية اللازمة لنجاحه واستمراره. (مروان، ٢٠١٢/٢٠١١)

٤.٣ نشاط متعدد الأهداف: يرتبط النشاط التسويقي السياحي بتحقيق مجموعة من الأهداف المتنوعة التي لا تقتصر فقط على مجرد بيع البرامج السياحية، ولكنها تتسع لكي تحقق الإشباع الكامل لرغبات وتطلعات السائحين وتحقيق سمعة طيبة وشهرة كبيرة بين الدول السياحية الأخرى. ولذلك فالنشاط التسويقي السياحي يحمل في مضمونه أهدافًا متعددة وكلها تسير في اتجاه واحد هو الهدف التسويقي العام.

ثانيا: أهداف التسويق السياحي

يتمثل الهدف من عملية التسويق في تلبية حاجات ورغبات الزبائن أو المستهلكين أو الأفراد، وهنا تتضح الأهمية والهدف من التسويق السياحي وهو الوصول إلى الرضا لدى السائح، والذي يعتبر أساسيًا في الوصول بالرقي للسياحة، ويمكن توضيح أهداف التسويق السياحي من خلال النقاط التالية: (مروان، ٢٠١٢/٢٠١١)

١.الوصول إلى رضا السائح:

يعتبر التسويق السياحي عملية لإرضاء السائح، بحيث يتمثل الهدف الأساس من تسويق الخدمات السياحية هو إرضاء السياح، وهو ما يتطلب من المسوقين للسياحة للقيام بعملية التسويق المنظم، لكي يحصل السياح على الخدمات المناسبة وفي الوقت والمكان المناسبين وبالطريقة المناسبة وبأسعار تنافسية تلائم توقعات السياح وحاجاتهم وأذواقهم.

٢. تحقيق الاقتصاد التشغيلي:

وهو ما يتطلب الاستغلال الأمثل للإمكانيات والموارد المتاحة، حيث إن توقع حجم السياح يجعل إدارة الموارد والعرض السياحي تتناسب مع الطلب وهو ما يزيد من الاستغلال الأمثل للموارد، ويؤدي إلى المنافسة بين المؤسسات السياحية نحو تقديم الأفضل للسياح والوصول إلى قمة السوق السياحي، وهذا الأمر يتطلب السيطرة على التالف والمخلفات، بحيث يمكن الوصول إلى أهداف التسويق السياحي من خلال التقدير الجيد لحاجات الزبائن(السياح) وتوقعاتهم بما يؤدي إلى سهولة تنظيم المؤسسات السياحية بما يتناسب مع الحاجات المطلوبة.

٣. التحقيق الأمثل للأرباح: (فاطمةالزهراء، ٢٠١٦/٢٠١٥)

يؤدي التسويق السياحي إلى مساعدة المؤسسة السياحية في الاستمرارية وتحقيق الأرباح، وهو هدف طويل المدى يتحقق بطول الزمن، وهذ يتطلب التوسع في حجم السوق وتسويق صورة ذهنية جيدة عن المؤسسة والخدمات السياحية المقدمة لدى السياح، وهي ضرورية لتحقيق الأرباح، وهو ما يستلزم من المؤسسات السياحية أن تعمل على التخطيط والتنظيم الجيد للوصول إلى استمرارية استقطاب السياح واستخدام خدماتها دون انقطاع، وهذا الاستمرار بلا شك يساعد في تحقيق الأرباح.

٤. إبراز ووضوح صورة المنطقة السياحية:

إن من أهداف التسويق السياحي الوصول إلى مساعدة المؤسسة في إبراز صورة واضحة عن المنطقة السياحية، وهو ما يمكن تحقيقه من خلال مبادئ التسويق السياحي الحقيقي الذي يؤدي إلى التخلص من الانطباعات السيئة لدى السياح في المناطق السياحية المستهدفة، وهو ما يتطلب تبني استراتيجية تسويقية ناجحة لزرع الانطباعات الإيجابية تجاه المناطق والمؤسسات السياحية، والتي يمكن الوصول إليها

من خلال وسائل الاتصال الفعالة التي تبسط عملية تعزيز الجوانب الإيجابية والتخلص من أو تخفيض حدة الصورة الذهنية السلبية حول المنطقة السياحية.

٥. التفوق على المنافسين:

يعتبر هذا الهدف مهمًا للتسويق السياحي، بحيث يكون التنافس أكثر حدة وتأثيرًا مما سبق، وهذا يتطلب اتباع استراتيجية تسويقية مناسبة تتوافق مع طبيعة المنطقة السياحية وتتلاءم مع رغبات وحاجات السياح، حيث تصل المؤسسة إلى أهدافها من خلال القرارات التسويقية الصائبة، التي من خلال تنجح المؤسسة السياحية في جعل خدماتها في المركز الأول؛ مما يجعل من الصعب على المنافسين دخول الأسواق السياحية أو المنافسة فيها.

المحور الثاني: التنمية المستدامة المفهوم والأهداف:

أولا: مفهوم التنمية المستدامة: ينحصر مفهوم التنمية المستدامة في مجموعة من النقاط سنتطرق إليها في التعاريف التالية:

١. تعريف التنمية المستدامة

هي المواءمة بين التوازنات البيئية والسكانية والطبيعية، حيث تسعى إلى الاستخدام الأمثل وبشكل منصف للموارد الطبيعية؛ بحيث تعيش الأجيال الحالية دون إلحاق الضرر بالأجيال المستقبلية، وهذا يعني المحافظة على مخزون الموارد الطبيعية حتى يتمكن الفرد بالاحتفاظ بمستوى معين من الدخل أي: اشباع احتياجات الحاضر دون الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على اشباع احتياجاتها. (بسيوني، ٢٠١٢)

كما تعرف التنمية الاقتصادية المستدامة أيضا أنها: تنطوي على تعظيم المكاسب الصافية من التنمية الاقتصادية شريطة المحافظة على الخدمات ونوعية الموارد الطبيعية مع مرور الوقت، كما تشير إلى الحد الأمثل من التداخل بين النظم الثلاثة البيئية والاقتصادية والاجتماعية من خلال عملية تكيف ديناميكية للبدائل. (أحمد، ٢٠١١)

ثانيا: أهداف التنمية المستدامة

تكمن أهداف التنمية المستدامة في النقاط التالية: (هيئة الأمم المتحدة ، ٢٠١٧)

١. **القضاء على الفقر بجميع أشكاله في كل مكان:** يتمثل جوهر التنمية المستدامة في تزويد الناس في جميع أنحاء العالم بالدعم الذي يحتاجونه لتحرير أنفسهم من الفقر بجميع مظاهره، ويركز الهدف الأول على القضاء على الفقر من خلال استراتيجيات مترابطة، تشمل فيما تشمله تعزيز نُظم الحماية الاجتماعية وتوفير العمالة اللائقة وبناء قدرة الفقراء على الصمود.

٢. **القضاء على الجوع وتوفير الأمن الغذائي والتغذية المحسّنة وتعزيز الزراعة المستدامة:** يتناول الهدف الثاني حاجة الإنسان الأساسية إلى الحصول على غذاء صحي تغذوي، والوسائل التي يمكن من خلالها تأمين هذه الحاجة على نحو مستدام للجميع. إن معالجة الجوع لا يمكن أن تتحقق من خلال زيادة الإنتاج الغذائي وحده . العوامل المتمثلة في الأسواق التي تعمل بشكل جيد، وزيادة دخل المزارعين أصحاب الحيازات الصغيرة، والوصول المتساوي إلى التكنولوجيا والأراضي، والاستثمارات الإضافية، لها دورها في خلق قطاع زراعي نشط ومنتج يبني الأمن الغذائي.

٣. **ضمان تمتّع الجميع بأنماط عيش صحية وبالرفاهية في جميع الأعمار:** يتناول الهدف الثالث جميع الأولويات الرئيسة في مجال الصحة ويدعو إلى تحسين الصحة الإنجابية وصحة الأم والطفل، وإنهاء الأمراض المعُدية، والحدّ من الأمراض غير المعُدية وغيرها من المخاطر الصحية، وضمان حصول الجميع على أدوية ولقاحات آمنة وفعّالة وجيدة وبأسعار معقولة، فضلاً عن توفير التغطية الصحية لهم.

٤. ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع وتعزيز فرص التعلّم مدى الحياة للجميع: يرمي الهدف الرابع إلى ضمان حصول جميع الناس على التعليم الجيد، وإتاحة الفرص للتعلم مدى الحياة ويتجاوز هذا الهدف مجرد الالتحاق بالمدارس، فينظر إلى مستويات الكفاءة، وتوافر المدرسين المدربين والمرافق المدرسية الكافية، والتفاوت في نتائج التعليم.

٥. تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين كل النساء والفتيات: لا يزال عدم المساواة بين الجنسين قائماً في جميع أنحاء العالم، مما يحرم النساء والفتيات من حقوقهن الأساسية ومن فرصهن .وسيتطلب تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين النساء والفتيات جهوداً أكثر نشاطاً، بما في ذلك في مجال توفير الأطر القانونية اللازمة للتصدّي للتمييز القائم على نوع الجنس والمتأصل في كثير من الأحيان والذي ينجم غالباً عن المواقف الذكورية التسلطية والمعايير الاجتماعية المرتبطة بها.

٦. ضمان توافر المياه وخدمات الصرف الصحي للجميع وإدارتها إدارة مستدامة: يرمي هذا الهدف إلى التصدّي للتحدّيات المتعلقة بتوفر مياه الشرب والصرف الصحي والنظافة الصحية للسكان، فضلاً عن النُظم الإيكولوجية المتصلة بالمياه . وإذا لم تحقق الجودة والاستدامة في الموارد المائية والصرف الصحي، فإن إحراز التقدّم سيتعطل في العديد من المجالات الأخرى لأهداف التنمية المستدامة، بما في ذلك الصحة والتعليم والحدّ من الفقر.

٧. ضمان حصول الجميع بتكلفة ميسورة على خدمات الطاقة الحديثة الموثوقة والمستدامة: يتطلب حصول الجميع على خدمات الطاقة بأسعار معقولة وموثوقة ومستدامة توسيع فرص الحصول على الكهرباء والوقود والتكنولوجيات النظيفة للطهي، فضلاً عن تحسين كفاءة استخدام الطاقة وزيادة استخدام الطاقة المتجددة .ولتحقيق هذا الهدف، هناك حاجة إلى تمويل وسياسات أكثر جرأة، إلى جانب استعداد البلدان لتبني تكنولوجيات جديدة على نطاق أكثر طموحاً بكثير.

٩. تعزيز النمو الاقتصادي المطّرد والشامل للجميع والمستدام، والعمالة الكاملة والمنتجة: النمو الاقتصادي هو المحرّك الرئيسي للتنمية المستدامة .وعندما يكون هذا النمو مستداماً وشاملاً، يمكن لعدد أكبر من الناس أن يفلتوا من دائرة الفقر مع زيادة فرص العمالة الكاملة والمنتجة ومن أجل تمكين الأجيال المقبلة من الإفادة من النمو الاقتصادي الحالي، ينبغي أن يكون هذا النمو سليماً بيئياً وليس نتيجة للاستغلال غير المستدام للموارد.

١٠. جعل المدن والمستوطنات البشرية شاملة للجميع وآمنة وقادرة على الصمود ومستدامة: شهد العالم نمواً حضرياً بوتيرة لم يسبق لها مثيل وفي عام 2015م، كان يعيش في المدن ما يقرب من ٤ بلايين من الناس، أيّ أكثر من نصف سكان العالم . في حين أن المدن هي حاضنة الابتكار وهي التي تساعد على تعزيز العمالة والنمو الاقتصادي، فإن التوسع الحضري السريع جلب معه تحدّيات هائلة، بما في ذلك السكن غير الملائم، وزيادة تلوث الهواء، وعدم التمكن من الحصول على الخدمات الأساسية والوصول إلى الهياكل الأساسية.

ثالثا: متطلبات تحقيق التنمية المستدامة

يتطلب تطبيق مفهوم التنمية المستدامة في العالم، تحسين الظروف المعيشية لجميع سكان العالم، بالشكل الذي يحافظ على الموارد الطبيعية، وتجنيبها أن تكون عرضة للهدر والاستنزاف غير المبرر. ولتحقيق هذه المعادلة الصعبة، يطلب الأمر التركيز على ثلاثة مجالات رئيسة ترتبط بتحقيق مفهوم التنمية المستدامة، وهي: (عبدالرحمن، ٢٠١١)

١. **تحقيق النمو الاقتصادي والعدالة:** من خلال خلق ترابط بين الأنظمة والقوانين الاقتصادية العالمية، بما يكفل النمو الاقتصادي المسؤول والطويل الأجل لجميع دول ومجتمعات العالم دون استثناء أو تمييز.

٢ . **المحافظة على الموارد البيئية والطبيعية للأجيال المقبلة:** والذي يتطلب البحث المستمر عن إيجاد الحلول الكفيلة للحد من الاستهلاك غير المبرر وغير المرشد للموارد الاقتصادية، هذا إضافة إلى الحد من العوامل الملوثة للبيئة.

٣ . تحقيق التنمية الاجتماعية في جميع أنحاء العالم: من خلال إيجاد فرص العمل وتوفير الغذاء والتعليم والرعاية الصحية للجميع، بما في ذلك توفير الماء والطاقة، حيث توالت الجهود العالمية ما بين عام ١٩٧٢م وعام ٢٠٠٢ م للتأكيد على ضرورة إرساء قواعد التنمية المستدامة على مستوى العالم، من خلال عقد ثلاثة مؤتمرات أرض دولية مهمة.

رابعا: السياحة وتحقيق التنمية المستدامة:

يتمثل دور السياحة في تحقيق التنمية المستدامة من خلال عملية تحقيق الإشباع لحاجيات السائحين وتحقيق متطلباتهم مع الحفاظ على حقوق الجيل القادم من السائحين والأفراد في احتياجاتهم من السياحة والبيئية، وهي تنمية تأخذ بعين الاعتبار العدالة والمساواة بين الأجيال في التمتع بالمورد الطبيعي دون الإضرار به، وهو ما يحقق الاستغلال الأمثل للمواقع السياحية وذلك من خلال: (جميلة، ٢٠١٧)

- هدف جذب السياحة يجب أن يستند إلى طاقة الاستيعاب للمواقع السياحية لتحقيق الاستدامة.
- القرارات يجب أن تستند إلى معلومات كاملة وواقعية عن أوضاع البيئة والنواحي التي قد تتأثر بها وأن تشمل تقييم دقيق لأية أخطار محتملة من النمو السياحي.
- الأخذ بعين الاعتبار المقاييس والمعايير البيئية لمستويات التخطيط عند تنفيذ البرامج وخاصة في الفترة التي يكون فيها عدد السياح كبير جدا.
- وضع إعلانات ولوائح تعليمية وضوابط عن حدود التنمية في المناطق الحساسة والهشة، كما يجب سنّ تشريعات خاصة بحماية البيئة الحساسة والنادرة.
- يجب أن تكون كل العمليات المتعلقة بالسياحة وتنميتها جزءًا من استراتيجية الحفاظ على البيئة.
- يتعين على جمع المتعاملين من وكالات ومؤسسات احترام المبادئ الاخلاقية التي تحترم الثقافة والبيئة في المنطقة السياحية.
- ضرورة توفر الدراسات والمعلومات عن طبيعة السياحة وتأثيرها على السكان والبيئة قبل وأثناء التنمية خاصة للمجتمع المحلي للمشاركة والتأثير على اتجاهات التنمية الشاملة.

كما تتراتب مجموعة من الآثار للسياحة على تحقيق التنمية المستدامة من خلال:

١. الأهمية والاثار الاقتصادية للسياحة: تكمن أهمية السياحة من حيث الإنفاق السياحي، ويشمل شراء السلع والخدمات المتعلقة بالسفر والإقامة والمواصلات، وغيرها وهذا الإنفاق هو بمثابة تحويل الأموال من طرف السائحين إلى المستقبلين للسياح، كما تسهم هذه المداخيل في عملية ترميم وتحديث للمرافق السياحية كالمرافق الاثرية. وتتمثل الآثار الاقتصادية للسياحة في:(Michel.s, 2003)

١.١ الآثار الاقتصادية المباشرة:

١.١.١ أثر السياحة على ميزان المدفوعات: ميزان المدفوعات هو ذلك السجل الذي تقيد فيه جميع العمليات الخاصة بالمعاملات التجارية وحركة رؤوس الأموال بين الدول، وتعد السياحة أحد العناصر الأساسية لتبادل السلع والخدمات الى جانب المواد الأولية وغيرها، فهي مصدر مهم لدخول العملة الصعبة ويسام بشكل كبير في ارتفاع الدخل الوطني، وتحسين الظروف المعيشية للمجتمع، والتنمية الاقتصادية، حيث إن ٨٣% من دول العالم تعتمد على السياحة منها٣٨% تعتبر السياحة ضمن القطاعات الخمسة الأساسية الموفرة للعملة الصعبة.

٢.١.١ أثر السياحة في توفير مناصب الشغل: تلعب السياحة دورا مهمًا في تنمية اقتصاد بلد ما، من خلال الاستثمارات السياحية كإنشاء الفنادق، وسائل النقل، وكالات السفر، الصناعات وبيع المنتجات السياحية، إن كل هذه الاستثمارات تلعب دورًا مهمًا في تطوير مناصب الشغل، ومنه التقليل من حدة البطالة.

٢.١ الآثار الاقتصادية غير المباشرة: الإنفاق السياحي من جانب السائحين لا يؤثر بصورة مباشرة على صناعه السياحة فقط، إنما يتجه ويؤثر على عديد من السلع والخدمات التي تدعم النشاط السياحي، حيث إن دورة الإنفاق السياحي للسائح تتكرر عدة مرات، وتمتد إلى قطاعات كثيرة: النقل، الترفيه...الخ

١.٢.١ تنمية خدمات البنية الأساسية: وتسمى البنية التحتية للسياحة لأنها تحتاج دائمًا إلى مرافق خدمية متعددة تساعد على زيادة حركة التدفق السياحي، لذا تهتم الدول اهتمامًا بالغًا بإنشاء الطرق وتعبيدها وتوفير وسائل النقل المتعددة ووسائل الاتصالات السلكية واللاسلكية...الخ.

٢.٢.١ زيادة فرص الاستثمار الوطني والأجنبي: مما لا شك فيه أن المشروعات السياحية تعد من أكثر المشروعات الإنتاجية جذبا لرؤوس الأموال بالنسبة للمستثمرين الأجانب والوطنين، حيث إن الاستثمار السياحي تتعدد مجالاته، مثل أماكن الإيواء الفندقي والقرى السياحية ومراكز الاستشفاء والسياحة العلاجية، كذلك أماكن اللهو والترفيه والمسارح والمراكز الرياضية والترويح والمطاعم.

المحور الثالث: عيد مدينة الألف قبة وقبة وتسويق السياحة

أولا: الأعياد الثقافية في الجزائر

يكتشف الزائر للجزائر، خزائن كبيرة وشامخة من التراث والأصالة والثقافة، ويقف على حقيقة مفادها أن ارتباط الجزائري بالتراث والتقاليد متجذر في ذهنيته الشعبية وحاضر في حياته اليومية ولم تعمل السنوات ولا المؤثرات الخارجية على أنواعها، منها الاستعمار على محو العادات والتقاليد من الذاكرة الشعبية والحاضر الاجتماعي وتعد الأعياد والحفلات الشعبية جزءًا لا يتجزأ من هذا الحاضر الذي يزخم بالتراث المتوارث أبًا عن جد منذ مئات السنين، ويتعدى عدد هذه المناسبات التي تعدى صيتها حدود الوطن وتحولت إلى منتوج سياحي يقطع لأجله السياح مئات وآلاف الكيلومترات، ٢٥٠ عيدًا شعبيًا تحتضن فعالياته سنويًا عدد من ولاياتنا، منها ولاية تمنراست وإليزي وتيميمون وبشار والنعامة غرداية والأوراس وتيزي وزو وبجاية والقالة والوادي. (هدى، ٢٠١٩)

ويرتبط إحياء التراث الثقافي والتقليدي ببعض المناسبات كالأعياد الدينية على غرار: ذكرى المولد النبوي الشريف وذكرى عاشوراء، وبمواسم الفلاحة وجني المحاصيل وإحياء التراث الشعبي التقليدي في جانبه المرتبط بالصناعة التقليدية والحرف وقدوم فصل الربيع، أنماط من هذه الأعياد ومثلما تسهر الزوايا المنتشرة في مختلف ربوع الوطن على تنظيم الاحتفالات الخاصة بإحياء ذكرى المولد النبوي الشريف، من خلال إحياء التراث التقليدي.

ثانيا: وادي سوف منطقة سياحية

ما يميز ولاية الوادي هو موقعها الجغرافي المهم والمتنوع وتاريخها العريق، فمن خلال ما تزخر به من الآثار الرومانية المختلفة الموجودة بها، تعد تراثًا تاريخيًا مهمًا يعطي للولاية مكانة مرموقة في مجالي السياحة والثقافة، فهي تستقطب عددًا كبيرًا من السياح سنويا بفضل ما تزخر به من معالم أثرية جذابة ومناظر طبيعية خلابة، فولاية الوادي بواديه (سوف وريغ) جزء من هذه المنطقة التي تتمتع بمؤهلات سياحية من رمال ذهبية وزخرفة الكثبان، غيطان فريدة تعد تراثًا عالميًا يعطى ذلك الانسجام بين الإنسان ووسطه الطبيعي، واحات خلاّبة، طبوع ثقافية وفنية، صناعة تقليدية متنوعة، زوايا، شطوط وسبخات، ناهيك عن النمط المعماري المتميز لها كالقباب، الدمس والأقواس مما جعل الكاتبة الألمانية "إيزابيل إبراهاردت" تطلق عليها اسم (مدينة الألف قبة وقبة)، إن هذه القدرات الطبيعية الهائلة التي هي إلى حد الآن تعد عذراء ومادة خامًا تستوجب استغلالها بشكل عقلاني في إطار التنمية السياحية المستدامة، وهو ما يتطلب من الجهات الوصية توجيه الاستثمار السياحي لهذه المناطق و الإفادة من هذه المؤهلات التي تمكنها من خلال تطوير السياحة المستدامة أن تجلب الزوار والسياح إلى ولاية الوادي للاستمتاع بجمالها، فالوادي تبهر المستشرقين، أما تقاليد السياحة بولاية الوادي فتعود على وجه الخصوص إلى أواخر القرن ١٩م وبداية القرن ٢٠م، بالتزامن مع بداية تنظيم أسفار وتطوير الفنون التشكيلية والأدب في أوربا.

ومع ظهور المدارس الشرقية للفنون التشكيلية التي عرفت بجمال وضوء ونور الشرق وعادات وتقاليد المناطق من المغرب الأقصى إلى بغداد، ومشهد، وقم، وشيراز في إيران، انبهر فنانون معروفون مثل (أوجان، دي لكروا، وفرو منتا، ودينيه) بجمال الجزائر وعبروا عن ذلك في لوحات مشهورة لحدّ الآن، وعرف الأدب الغربي والإنجليزي والألماني، أيضا بعدة مناطق من العالم الإسلامي، بمعماره المميز وبناياته وعاداته ولباسه وتبعته السينما أيضًا بإنتاج أفلام في عدة مناطق من الجزائر مثل الأغواط، بوسعادة، بسكرة، الوادي وغيرها من المدن الجزائرية، حيث زارت "إزابيل إيبرهاردت" في بداية القرن ٢٠م وتحديدًا في سنة ١٩٠٠ م مدينة الوادي وبسكرة وعين الصفراء، ونشرت عدة كتب لها تعبر فيها عن إحساسها بجمال الطبيعة وطيبة سكانها، كما أنها عبرت عن انزعاجها من المستعمر الفرنسي، الذي استعمل كل وسائل القمع لبسط يده على الصحراء وإقرارها منطقة عسكرية، وذلك في كتاب "في ظل حار للإسلام" و كتاب "أيامي" وهما الكتابان اللذان تحدثت فيهما عن (وادي سوف) بطريقة راقية، يشهد لها كل المختصين في الأدب الفرنسي وفي العالم. (هدى، ٢٠١٩)

كما تتميز الولاية بما يسمى "العرق الشرقي "سحر البساتين " أو العرق الشرقي الكبير" وهو يعدّ من أجمل المواقع السياحية بولاية الوادي لكثبانه الرملية الجميلة التي يفوق علوها ١٠٠مترًا في بعض الأماكن، بنباتاته، وحيواناته الصحراوية، إضافة إلى سكانه من البدو الرحل، أما بساتينه ونخيله فتنفرد بخصوصيتها في الجزائر من ناحية الجمال والعناية، و في" العرق الشرقي" ينبهر السياح والزوار من السكون وكبر مساحات الكثبان، أما غروب الشمس فيعد من أجمل ما يتمتع به الزائر إلى الوادي خصوصًا في الشتاء والربيع، إنها لوحة رائعة من جمال الصحراء. كما أن العرق الشرقي آهل بالسكان من البدو الرحّل منذ زمن طويل، في نمط عيشة بسيطة ومتواضعة بعيدًا عن هموم المدن.

وتعدّ الغيطان مفرد (غوط) وهي بساتين نخيل فريدة من نوعها في الجنوب الجزائري، إذ يعود تاريخها إلى عدة قرون، ويجمع الخبراء على أن الغوط هو الذي أنجب "سوف" السكان الأوائل الذين دخلوا العرق الشرقي ومكثوا فيه واستعملوا هذا العرف كدفاع ضد كل من يحاول التوغل إلى عمق العرق الشرقي، وهو ما تم عند استقرار عديد من البدو الرحل حيث قاموا بغرس النخيل بطريقة تمكّن النخلة من أن تصل جذورها مباشرة إلى المياه السطحية، وقد بهرت هذه الطريقة العقلانية المختصين، وأعطت لوادي سوف شهرة كبيرة عبر التاريخ من ناحية جودة ونوعية تمورها المسماة بالبعلي، كما يمكن زيارة مدينة ١٠الألف قبة وقبة) وذلك من خلال أزقتها وسوقها، والاطلاع على جمال عمرانها من منارة زاوية سيدي سالم، والزاوية القادرية بالسوق، ومن منارة فندق السوف الكبير. الزاوية التجانية والمتحف المحلي لبلدية قمار، وهما مقصدان سياحيان مهمان خصوصا بعد إعادة ترميم الزاوية وتأهيلها كمَعلم ثقافي وسياحي في الآونة الأخيرة.

الزيارة إلى "وادي ريغ"، تمكّن الزائر من الاطلاع على جمال نخيلها وبساتينها المترامية الأطراف (أكثر من "مليون نخلة")، كما أن زيارة المدينة العتيقة، لوغلانة وتمرنة إضافة إلى بحيرات عياطة، حيث تقطن عديد من الطيور المهاجرة، هذه الزيارة ستطلعك على جمال مناظر وادي ريغ وطيبة أهلها الكرماء، كما تعد" الزقايري"، "القناوة" و"النخ"، صورًا أخرى للتعبير عن التراث الشعبي للمنطقة، ويمثّل التراث المادي والمعنوي شيئًا ثمينًا بولاية الوادي، كما يمس في كل جوانبه حياة سكان القصور والبدو الرحل، فهو بمثابة نافذة حول الفنون الشعبية العريقة والعمران والصناعات التقليدية الفنية والشعر والطبخ، وحتى كل ما يتعلق بالأغاني والرقص الشعبي الذي حافظ عليه أهل المنطقة وقاموا بترقيته وتطويره، بكل من منطقة "وادي ريغ" ووادي سوف، مثل الرقصات التقليدية التي تمثل تاريخ وعادات المنطقة منذ عهود قديمة، وتمثل أيضا التراث العريق لسكان المنطقة ومنها رقصات" الزقايري"؛ حيث يقوم بها رجال مستعملين بنادق تقليدية " الغرابيلا "، وذلك على نغمات الطبل والغيطة هي رقصة "عربية" في رموزها ومعانيها، وأتكمن همية هذه الرقصة في التفاهم والتكامل بين أعضاء الفرقة في محاولة إطلاق الطلقة بصفة متناسقة في مرة واحدة، و"الزقايري" مشتق حسب بعض المختصين من كلمة فرنسية« Guerrier » والتي معناه المقاوم، وربما تدل على المقاومة الشعبية بالوادي إبان الفترة الاستعمارية، كذلك رقصات سيدي

مرزوق تعدّ من الرقصات المحلية يقوم بها رجال من أصل إفريقي، وهي تعود إلى عهود قديمة في تاريخ المنطقة، وحسب بعض الروايات فإنها تنسب إلى زاوية مولاي الطيب، وفي بعض المناطق نجد عند هؤلاء الأفراد رقصات على آلة الطبل وعلى بعض الآلات المصنوعة بالحديد، ما يسمى عند العامة "بالقرقابو".

تحتفل –كل عام في بداية الصيف– مجموعة مولاي الطيب أي "سيدي مرزوق" فتقيم حفلاً كبيرًا يقوم به الرجال والنساء في شكل حفل ليلي ويطعم الزوار بعد نحر أضحية متمثلة في عجل أسود اللون. ومازالت المنطقة تحافظ على هذا التراث المعنوي منذ القدم إلى يومنا هذا، ويسمى هذا " بالقناوة " بالجنوب الغربي، إلى جانب رقصة "النخ"، وهي رقصة بدوية ارتبطت بالمدينة في القرن ١٩م بالقرى والمداشر السوفية وعلى وجه الخصوص ببلدية قمار.

ومثّلت رقصة "النخ" بشروطها وتقاليدها ورموزها المقام الوحيد الذي يمكن عند البدو الرحل اختيار رفيقة العمر عند الشباب، كما كانت كذلك فرصة لعرض جمال الشعر والأناقة، واللباس التقليدي الذي ما يزال مرتبطًا بالصوف والوبر (أي شعر الإبل)، ومايزال أيضًا تصنع منه عدة ألبسة تقليدية عند عائلات تحافظ على هذه الطريقة الأصيلة؛ فتصنع في البيوت البرانيس والقشاشيب والعباءات لموسم الشتاء، أما بالنسبة للنساء فاللباس التقليدي لهنّ هو "الحولي" التقليدي الذي أدخل عليه تغييرات عديدة لجذب الأنظار؛ وهو لباس تزين به العرائس في الحفلات الموسمية في الصيف والخريف وعند الزواج، إنها صناعات تقليدية وأكلات شعبية لا تضاهى.

كما اتسمت الصناعة التقليدية في المجتمع السوفي في القديم بطابع البساطة، ولكن مع مرور الزمن بلغت مستوى عاليًا من الرقيّ، فتعدّت بعض المنتوجات الصناعية حدود وادي سوف؛ لتلعب هذه المصنوعات دورًا فعالاً في الخدمات المحلية المنزلية، التي كانت تستمد موادها الأولية من غيطان المنطقة ونباتاتها وحيواناتها وصخورها؛ بحيث يمكن صناعة الأواني من حطب النخلة، ومن أصواف الأغنام وأشعار الماعز وأوبار الجمال، فيتم نسج الملابس والأفرشة وإعداد الخيام، ويتم تجهيز الجلود لتصير جاهزة لمختلف الصناعات الجلدية، أما الحجارة الباطنية فهي أساسًا للجبس الذي يعدّ المادة الأساسية لتشييد المباني والمنشآت العمرانية في القدي، ومازال الأكل الأساس لسكان وادي ريغ ووادي سوف إلى يومنا هذا متمثلاً في استهلاك اللحوم الماعز والبقر والجدي والخروف خاصة في المناسبات، يضاف إليها عدة مأكولات متعددة أخرى مثل السفة والبركوكش، والشخشوخة السوفية و"الطعام" أو ما يسمى بالكسكسي، إضافة إلى المطابيق، ومن بين المأكولات المشهورة بالمنطقة "الدوبارة" المكونة من خليط الحمص والفول وعديد من التوابل المعروفة عند سكان المنطقة، ويرجع أصل الطبخ المحلي إلى العائلات البدوية الأولى، حيث تطور ودخل المدن والقرى وأضافت إليه بعض العائلات أنواع التوابل، أما الألبان المختلفة فتستمد من حليب الماعز والبقر والناقة يضاف إليها السميد، والقمح والشعير والتمور.

وهناك مناطق يمكن استغلالها للقيام بالتوسع السياحي بولاية الوادي، وذلك من خلال التطور في مجال الاستثمار بالمنطقة حيث أفادت – في اطار البرنامج التكويني الخاص لتنمية مناطق الجنوب– من خمسة عمليات منها تهيئة منطقة التوسع السياحي بطريق تقرت على بعد حوالي ٢ كلم على ولاية الوادي، وتمت الموافقة على المرحلة الأولى من الدراسة به، كما تم إنجاز مركزين إعلاميين وتجهيزهما للتوجيه السياحي ببلدية جامعة والطالب العربي ومخطط التوجيه والترشيد للمساحات السياحية وإنجاز مخطط تنموي للسياحة البيئية الصحراوية، وإنجاز مخطط سياحي ترقوي، وفي إطار البرنامج الخاص لدعم النمو أقامت مديرية السياحة مقرًا إداريًا لها بجانب المركز العلمي الترفيهي بحي ٠٨ ماي، بالإضافة إلى المنطقة السياحية الغزال الذهبي الذي يعدّ صرحًا سياحيًا لا مثيل له؛ وذلك في سبيل تسويق السياحة في الولاية.

ثالثا: عيد المدينة وإحياء التراث الثقافي لتسويق السياحة في الولاية:

١. موعد لتجديد الموروث وتجسيد أصالة سوف:

يشارك في عيد مدينة الألف قبة وقبة كل سنة وسط مدينة الوادي عديد من الولايات تقدر بـ ٣٦ ولاية، ومشاركة عدد من الدول العربية، حيث يتم تجسيد الموروث الثقافي والعادات والتقاليد وسط أجواء احتفالية مميزة ترسمها بعض الفرق المحلية من مختلف ولايات الوطن، من الأفواج الكشفية، والفرق النحاسية، والفرق الفولكلورية للبارود والزرنة، والحضرة والعرس التقليدي، والخيالة الحركة الجمعوية بالولاية، كما تشارك بعض الدول العربية بعروضها الفولكلورية الشعبية في عيد المدينة ومن هذه الدول المشاركة في هذا العرس (تونس، ليبيا، فلسطين، الصحراء الغربية واليمن) حيث تبرز في أدائها الفلكلوري التقارب الثقافي والبعد التاريخي المشترك بين هذه الشعوب الذي ترجمه الموروث الشعبي الفلكلوري الغنائي من عادات وتقاليد.

ويقول مختصون إنه "منذ عشرات آلاف السنين، كانت منطقة وادي سوف تنتمي جيولوجيًا إلى الكتلة القديمة البلورية التي تكونت أثناء العصور الأولى من تاريخ الأرض الجيولوجي، والتي تتألف من الغرانيتو النيسو الميكاشيست والكوارتزيت، وبعد تعرض سلاسلها الجبلية للتعرية اجتاحتها مياه البحار القديمة، فكادت تغمر كامل الرقعة الصحراوية الحالية، ولكن انحسرت المياه أثناء العصر الفحمي. وأثناء عصر الإيوسين (بدء الحياة الحديثة) خلال الزمن الجيولوجي الثالث تعرضت هذه الصحراء لعوامل التعرية الجوية التي أثرت على تضاريسها فطبعتها بطابعها المميز الحالي.

ولعل ما يشهد برأي المختصين على العصر الحجري في سوف وجود الصوان المسنون والأدوات مختلفة الأنواع والأحجام كرؤوس السهام المصنوعة بدقة ومن مختلف العصور، ويقول مؤرخون إن إقليم السوف (محافظة وادي سوف حاليا) كان في ما قبل التاريخ غنيًا بالحيوانات والنباتات، كما أنه عرف حضارات متعددة منذ العصر الحجري، ولقد اجتازت رحلات عديدة وهجرات إنسانية إقليم السوف، الذي كان مقرًا للقبائل البربرية الزناتية لمدة طويلة، ثم استعملته جيوش الرومان للعبور نحو الشمال، أما أول القبائل العربية فقد حطت رحالها إلى السوف في القرن السابع تقريبا، وكان السكان الأصليون لهذا الإقليم يعيشون في الخيام ويمارسون تربية المواشي والتجارة، ولكن زراعة النخيل جعلتهم يستقرون في بيوت من الجبس، ويعدّ مسجد وسط المدينة والسوق الأسبوعية القلب النابض للمدينة، حيث يتدافع جمهور من المتنزهين والباعة والمشترين يغمرهم عبير التوابل وتكتفهم القيم الأصيلة ذات الدلالة الرمزية العريقة. (غير معروف، ٢٠١٩)

وتختزل الرسوم الجدارية الأربعة في مدخل المدينة لزوار المدينة وضيوفها تاريخ وادي سوف منذ العصر الحجري الأخير إلى غاية حرب التحرير الوطني الأخيرة، كما يشكل متحفها المتواضع رواية تحكي قصة الإنسان السوفي وتستعرض مسيرته عبر القرون.

٢. الموروث الشعبي وتعزيز السياحة بالولاية

تعد مدينة الوادي الواقعة على الحدود مع تونس وليبيا، من أجمل مدن الصحراء الجزائرية في الظرف الراهن بفضل طابعها المعماري الجذاب، حيث ترتفع القباب على كل بنايات المدينة بطابعها الفردي والعمومي والشعبي والرسمي، وهي صومعات تصنع من الجبس المحلي وتدخل في أبجديات المعمار المحلي لتحمي ساكنيها من حر الصيف وبرد الشتاء، فهي تؤدي دور المكيفات الهوائية بمنطق الحياة الحديثة.

ويمثل عيد المدينة بالوادي (الالف قبة وقبة) موعدًا تبرز من خلاله جمال هذه المدينة الصحراوية، باستقطاب مزيد من المهتمين، حيث تغمر الأضواء كل ما تزخر به مدينة وادي سوف من عادات وتقاليد وموروث ثقافي وتراث محلي يؤهلها لأن تكون وجهة سياحية وثقافية وتراثية وعنوانًا بارزًا لجنوب الجزائر، إذا توفر لها الاهتمام والإمكانيات اللازمة لتحقيق مدينة مميزة في عمق الصحراء الجزائرية. (لجنة الاعياد والمناسبات البلدية للواد ، ٢٠١٨)

وتقام تظاهرة سنوية في عيد مدينة الألف قبة، بعروض فلكلورية لفرق محلية تمتد على مسافة أزيد من كيلومتر بالشارع الرئيس لوسط المدينة، وكما يعرف حفل افتتاح "كرنفال مدينة الألف قبة" مشاركة فرق فلكلورية من دول عربية (تونس وليبيا والصحراء الغربية وفلسطين) حيث تبرز في أدائها الفلكلوري البعد التاريخي المشترك لهذه الشعوب من خلال العروض الفلكلورية التي تترجم عمق التقارب الثقافي والحضاري لهذه البلدان، كما يشارك في تنشيط حفل الافتتاح لهذه التظاهرة فرق فلكلورية وطنية تتقدمها الفرقة النحاسية الوطنية للحماية المدنية، بالإضافة إلى الفرق الفلكلورية المحلية للزرنة والبارود إلى جانب الأداء المديحي لفرق "الحضرة" ذات الطابع الصوفي وعروض فرق "الخيّالة" والبارود.

ويقام بدار ثقافة مُحَمَّد الأمين العمودي معرض للفنون التشكيلية التي تجسد في كثير من لوحاته المعروضة التراث الفلكلوري الشعبي لمنطقتي سوف وريغ في إيحاءات تبرز ثلاثية ظلت لصيقة بفن الفلكلور المحلي ''الزرنة والبندير والبارود'' من جهة، مع إبراز أصالة اللباس التقليدي المرتكز على القندورة والحولي من جهة أخرى، كما يقام معرض للصور الفوتوغرافية تتضمن أجنحته ''الصور القديمة للمدينة'' مجسدةً في مجملها الخصوصيات التي تزخر بها المنطقة من نمط عمراني يعتمد على القباب المنجزة بالجبس المحلي وسط الكثبان الرملية وغيطان النخيل، ومسيرة النضال المسلح لمجاهدي ء المنطقة وشهدائها إبان الثورة التحريرية المجيدة. (دار الثقافة لولاية الوادي، ٢٠١٦)

بالإضافة إلى ذلك تقام ابتداء من اليوم الأول تظاهرة انطلاق معرض الصناعات التقليدية والحرف الذي تتضمن أجنحته أدوات تقليدية ترمز إلى التراث الشعبي الضارب في عمق التاريخ ومن أبرزها نماذج الألبسة التقليدية الرجالية والنسوية الخاصة بمنطقة سوف، كما يتضمن المعرض جناحًا لعرض الأدوات التقليدية القديمة التي كانت مستعملة في عمليتيْ الحرث والسقي للمزروعات إلى جانب الآليات التي تستعين بها المرأة في عملية نسج الزرابي. وخلال أيام التظاهرة الثقافية يقوم ضيوف عيد مدينة الألف قبة بزيارة الحديقة العلمية النباتية التي تقام فيها فعاليات "العرس التقليدي" في تمثيلية تجسد طريقة الزواج بمنطقة سوف في فترات تاريخية سابقة إلى جانب لعبة القوس. وكذلك القيام بمسابقات، تتمثل في سباق الجمال وآخر للخيول، بالإضافة إلى مسابقة أحسن أكلة شعبية وصنع حلويات، إلى جانب منافسات رياضية تتمثل في الدراجات الهوائية والعدو على الطريق.

كما تقام مقابلات كرة القدم الأولى بين فريق من الوادي وآخر من الدول المشاركة في التظاهرة، بالإضافة إلى عروض فلكلورية متعددة تحمسها طيلة خمسة (٥) أيام من عمر هذه الفعاليات الفرقة الوطنية النحاسية للحماية المدنية وفرق فلكلورية محلية مثل فرقة ''بابا مرزوق''، إلى جانب إحياء سهرات فنية لعدد من الفنانين والفرق الغنائية الوطنية والعربية، وتعيش مدينة الوادي على مدار خمسة أيام أجواء تكسر هدوء الصحراء وتحول شوارعها وأزقتها الضيقة إلى فضاءات لاستعراض مختلف الأنشطة الفنية والفلكلورية وتجعل من شارعها الرئيس وقبابها التي تزين بناياتها، عناوين تختزل تاريخًا ضاربًا في الأعماق، ومعرضًا لما أبدعته الأيدي الصحراوية على مر العصور.

كما يقام في اليوم الأول للتظاهرة معرض الصناعات التقليدية والحرف، الذي تتضمن أجنحته أدوات تقليدية ترمز إلى التراث الشعبي الضارب في عمق التاريخ أبرزها نماذج من الألبسة التقليدية الخاصة بمنطقة ''سوف''. كما يتضمن المعرض جناحًا لعرض الأدوات التقليدية القديمة التي كانت مستعملة في عمليتيْ الحرث والسقي للمزروعات، إلى جانب الآليات التي كانت تستخدم في عملية نسج الزرابي، وفي السياق نفسه يقام معرض آخر للزراعات المحلية والتمور يضم جناحين: الأول، ويضم مختلف أنواع الخضر والفواكه الموسمية التي تنتجها المستثمرات الفلاحية بالولاية، والثاني: مختلف أنواع التمور المنتجة محليًا، بالإضافة إلى فعاليات العرس التقليدي في تمثيلية تجسد طريقة الزواج بمنطقة "سوف" في فترات تاريخية سابقة، ولعبة القوس التقليدية.

كما تقام مسابقات تتعلق بسباق الجمال وأخرى للخيول، بالإضافة إلى مسابقة أحسن أكلة شعبية وصنع حلويات وأحسن توءم ومنافسات رياضية بالدراجات الهوائية والعدو على الطريق والسباحة وكمال الأجسام، و ينشط في هذه التظاهرة كل من جمعية

"الجماعة السوفية" و"الرابطة الولائية للفكر والإبداع بدار الثقافة" وندوة علمية بعنوان "الاحتفالات الفلكلورية مكاسب ثقافية"، تتخللها قراءات شعرية وأدبية لعدد من الأسماء المبدعة في المنطقة (دار الثقافة لولاية الوادي، ٢٠١٦)

ثالثا: أثر عيد المدينة على توافد السياح داخل الولاية

١. تطور توافد عدد السياح على المدينة

١.١ المحليين:

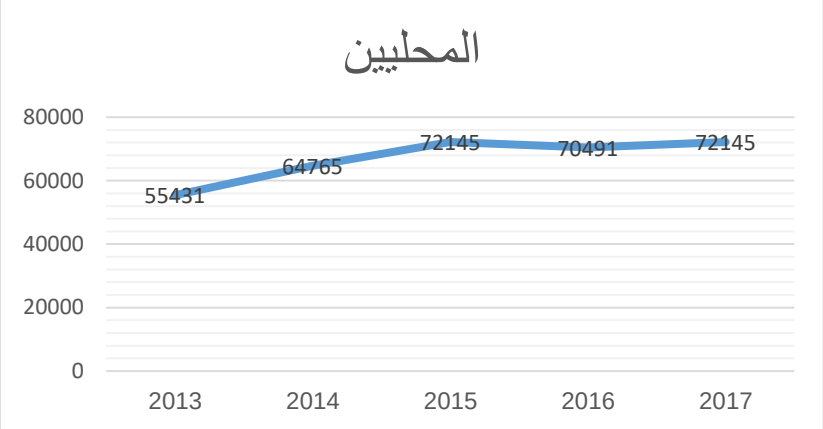

الشكل ١: توافد عدد السياح المحليين على المدينة

المصدر: من إعداد الباحثين اعتمادًا على إحصائيات مديرية السياحة لولاية الوادي

نلاحظ تزايد عدد السياح المحليين من سنة لأخرى مع انخفاض طفيف سنة ٢٠١٦ م ثم ارتفع سنة ٢٠١٧م.

٢.١ الأجانب:

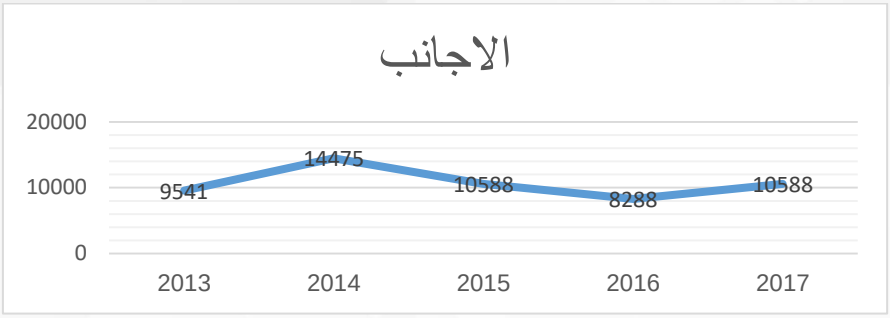

الشكل ٢: توافد عدد السياح الأجانب على المدينة

المصدر: من إعداد الباحثين اعتمادًا على إحصائيات مديرية السياحة لولاية الوادي

نلاحظ أن عدد السياح الأجانب ارتفع سنة ٢٠١٤ م ولكنه انخفض سنة ٢٠١٥ م وزاد في الانخفاض سنة ٢٠١٦م ولكنه عاد فارتفع سنة ٢٠١٧م.

٢. دور عيد المدينة في الرفع من عدد السياح

١.٢. المحليين:

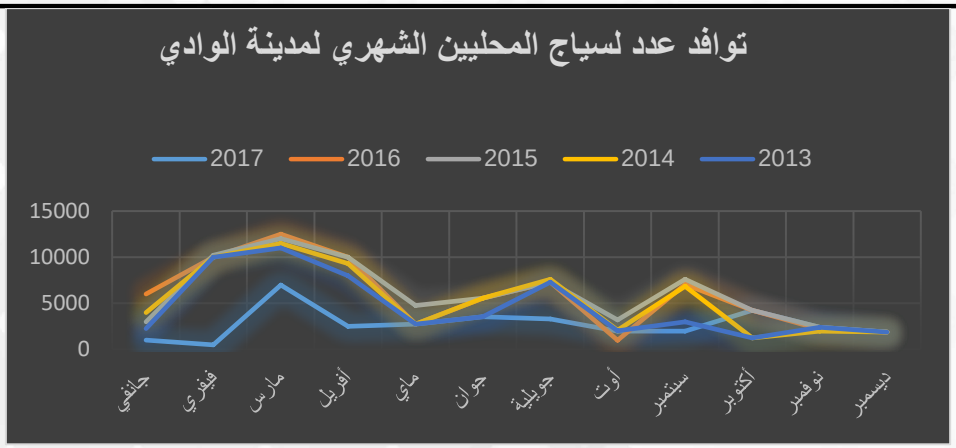

الشكل ٣ : توافد عدد السياح المحليين الشهري لمدينة الوادي

المصدر: من إعداد الباحثان اعتمادا على إحصائيات مديرية السياحة لولاية الوادي

نلاحظ أن عدد السياح يزداد في شهر مارس بنسبة كبيرة وهو ما يتوافق مع عيد المدينة الذي يقام في شهر مارس من كل سنة، ما يدلّ على أن عيد مدينة الالف قبة وقبة يسهم بشكل كبير في الرفع من عدد السياح وهو ما يتطلب مزيدًا من الاهتمام بهذا العيد الثقافي.

٢.٢. الأجانب:

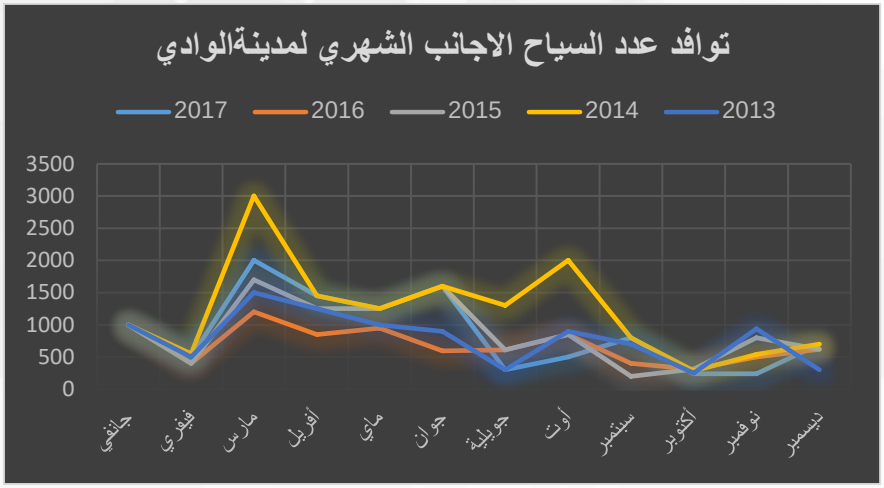

الشكل ٤: توافد عدد السياح الأجانب الشهري لمدينة الوادي

المصدر: من إعداد الباحثان اعتمادا على إحصائيات مديرية السياحة لولاية الوادي

ونلاحظ هنا أن عدد السياح الأجانب يرتفع في أشهر الصيف؛ وهو ما يدل على السياحة العلاجية التي تشتهر بها المنطقة ولكن بصفة أكبر في شهر مارس ويعود ذلك إلى عيد المدينة، وهو ما يتطلب الاهتمام أكثر بكل من عيد المدينة لجذب السياح، وكذلك الاهتمام بالسياحة العلاجية التي تسهم في الرفع من عدد السياح.

٣. الاعتبارات الاقتصادية والبيئية والثقافية لمهرجان سكاكا لزيت الزيتون من تجربة عيد المدينة بالوادي

هناك عديد من الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يجب إدراجها في تنمية السياحة بمنطقة الجوف بصفة عامة ومدينة سكاكا بالأخص مقاربة بتجربة عيد المدينة السنوي في الوادي (الجزائر) وهذا من أجل تحقيق تنمية مستدامة في المنطقة.

١.٣.التعريف بمهرجان زيت الزيتون بسكاكا في منطقة الجوف:

يعدّ مهرجان الزيتون تسويقًا لمنطقة الجوف بإجازة منتصف العام لتكون محطة جذب لبقية سكان مناطق المملكة؛ مما يجعل الجوف من أهم الوجهات السياحية بالإجازة والمقصد لكثير من المواطنين من مختلف المناطق لزيارة المهرجان والتمتع بفعالياته، إذ تبلغ نسبة إشغال الفنادق ٩٠%. وهو ما تم تأكيده من خلال لجنة السياحة بالمهرجان والمدير التنفيذي لجهاز السياحة والآثار بالجوف؛ لأن مهرجان الزيتون نجح في استقطاب أعداد كبيرة حضرت للجوف لقضاء إجازة منتصف العام، وكان المهرجان السبب الرئيس لزيارتهم للمنطقة وشراء زيت زيتون الجوف الذي يتمتع بجودة عالية تنافس زيوت العالم، إضافة إلى ما تتمتع به المنطقة من مواقع أثرية تعدّ من أعرق وأفضل المناطق الأثرية في العالم تروّج لاستقبال محبي السياحة الصحراوية والتنزه بالبر الذين يختارون الجوف للتنزه والتمتع بالمهرجان، حيث بدأت الأجواء تميل للدفء، وهي أجواء ملائمة لمحبي هذا النوع من السياحة، حيث يسكن الكثير من المتنزهين البر في خيام يتم تجهيزها هناك ويزورون المهرجان ويعودون ظهراً وليلاً لمواقعهم ويعدون طعامهم ويكملون نزهتهم.

وهو ما جعل المهرجان يحقق عائداً اقتصادياً جيداً خلال الإجازة، حيث تشهد الحركة السياحية في منطقة الجوف في الفترة نشاطاً غير مسبوق، حيث إن الفنادق والشقق المفروشة بجميع فئاتها ودرجاتها في الجوف هذه الأيام تشهد نسبة إشغال كبيرة قدرت بنحو ٩٠%. كما تحتفي منطقة الجوف بـ١٣ مليون شجرة زيتون؛ لتسويق زيت الزيتون لصغار المزارعين إذ يحقق المهرجان معدلاً كبيرًا من الزوار للمنطقة من مختلف مناطق المملكة.

٢.٣. تطوير المنتج السياحي لمهرجان سكاكا بالتنمية السياحية

وذلك بتطوير التراث الثقافي في سكاكا والمتمثل في: سوق البادية، وقصر العيشان وقلعة الغدير، والرجاجيل، والمدن الترفيهية، والمرافق الرياضية، والحدائق الخضراء، والمركز الثقافي، وكذلك السور القديم...الخ، وإقامة نشاطات في كل المرافق أثناء ايام المهرجان السنوي حيث يكون ذلك بزيادة الفترة السياحية، وهذا سيتطلب إقامة الفنادق عالية الجودة وغيرها من المرافق السياحية.

٣.٣ المنافع التنموية بتطوير المنتج السياحي لمهرجان سكاكا

هناك عديد من المنافع ستتحقق بتطوير مهرجان سكاكا لزيت الزيتون وتوسيعه يمكن أن تستفيد منها مدينة سكاكا ومنطقة الجوف عامة وهي كالتالي:

- **تنمية اقتصادية وتشمل ما يلي:**
  - ✓ تمديد مدة إقامة السياح من خلال توفير مجموعة كبيرة من الخدمات السياحية متمثلة في معالم الجذب والفعاليات وبرامج الرحلات مما يزيد من نفقاتهم وتنشيط السوق.
  - ✓ التعريف بمنتوجات المنطقة الزراعية مما يؤدي الى تمتين الروابط الاقتصادية بين السياح ومنتجي المنطقة.
  - ✓ توفير مناسب الشغل في القطاع السياحي.
  - ✓ سياحة المزارع التي تقدم الدخل الجيد للمزارعين.
- **تنمية بيئية وتشمل فيما يلي:**
  - ✓ إدارة بيئية جيدة بتوفير الأمن البيئي وهيكل إداري مرن.
  - ✓ ضمان توفير التقنيات المناسبة لإدارة النفايات وتطبيقها لمنع تلوث المياه الجوفية.
  - ✓ ترسيخ الوعي البيئي لدى شعوب المنطقة بإقامة حملات النظافة للمواقع البيئية والمحافظة عليها.
- **تنمية اجتماعية وثقافية وتتمثل في توعية كل طبقات المجتمع وطلاب المدارس ببرامج توعية للسياحة والمحافظة على التراث الثقافي في الجوف.**

خاتمة

للتسويق السياحي دور مهم في تنمية القطاع السياحي ودفعه ، من خلال اعتماده على دراسة السوق لصياغة الاستراتيجيات والخطط التسويقية الفعالة التي سيكون لها التأثير في تحفيز السياح الدوليين والمحليين، وتوجيههم نحو الوجهات السياحية، وقد ظهر ذلك من خلال عيد المدينة الذي يسهم في رفع عدد السياح داخل الولاية، سواء المحليين أو الأجانب، وهو ما يمكن إسقاطه على مدينة الجوف من خلال الاهتمام بمهرجان الزيتون بالمنطقة، بحيث يسهم في دفع عجلة التنمية السياحية المستدامة وذلك من خلال الاهتمام بالسياحة وكل محدداتها الأساسية، والاهتمام بتسويق هذه التظاهرة للسياحة لمنطقة الجوف بصفة خاصة والمملكة العربية السعودية بصفة عامة، كما تظهر أهمية كل من عيد المدينة ومهرجان الزيتون بمنطقة الجوف في التسويق السياحي من خلال:

- الدور المهم السياحة في الاقتصاد العالمي، وهو ما يفسره الزخم الكبير لأدبياتها.
- الطلب السياحي عبارة عن مزيج من المحددات الخارجية، والسلوكية التي تتعلق بالفرد.
- التسويق من بين أهم المحددات التي لها الأثر البالغ في تحديد مستويات الطلب السياحي وتفعيل التنمية المستدامة.
- بروز التسويق وتطور الفلسفة لتشمل كافة الميادين بما فيها القطاع السياحي للرفع من تنافسيته وأدائه.
- وجود اهتمام بالتسويق السياحي بطريقة جدية.
- يسهم عيد المدينة في رفع عدد السياح المحليين أو الأجانب، وهو ما يمكن أن يحققه مهرجان الزيتون بمدينة الجوف.
- يسهم عيد المدينة في رفع الحركة الاقتصادية داخل الولاية من خلال توافد السياح، وهو ما يمكن أن تحققه مدينة الجوف في تحقيق عوائد اقتصادية من خلال مهرجان الزيتون الذي يقام في المنطقة دون المساس بالبيئة أو الإضرار بالمجتمع.

التوصيات:

- الاهتمام أكثر بالأعياد الثقافية للرفع من عدد السياح.
- تخصيص ميزانية معتبرة لهذه الاعياد الثقافية لزيادة الاهتمام بالزوار بما يخلف صورة ذهنية إيجابية للسياح ويحقق عوائد اقتصادية مهمة، والاهتمام بمهرجان الزيتون بما يحقق اقتصادًا أخضر من خلال زراعة أشجار الزيتون ويسهم في تفعيل التنمية المستدامة.
- الترويج لهذه الأعياد سواء محليًا أو على مستوى دوليّ لجلب السياح وتحقيق التنمية الاقتصادية.
- إنشاء حديقة حيوان صحراوية.
- إحياء التراث الشعبي وإعادة الاعتبار للمهرجانات مثل مهرجان سكاكا.
- إنشاء المنتجعات السياحية ذات المواصفات الصحراوية الخاصة بحيثيات كل منطقة.
- تخصيص ميزانية خاصة للمشاريع التنموية والترقوية والترويجية السياحية بما يسهم في رفع التنمية المستدامة.

المراجع

Michel.s .*Le tourisme,actuer lieu et enjeux* .Paris, France : BELIN SUP Geographie.٢٠٠٣

أونيس فاطمة الزهراء. *اشكالية التسويق السياحي في الجنوب " دراسة حالة ولاية بشار نموذجا"* . تلمسان، الجزائر: غير منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد. ٢٠١٥/٢٠١٦

جابر أحمد، بسيوني. *التنمية الاقتصادية، مفاهيم، نظريات، تطبيقات*. الاسكندرية، مصر: دار الوفاء لدنيا الطبع والنشر (ط١).٢٠١٢

حجاوي أحمد. *اشكالية تطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وعلاقتها بالتنمية المستدامة*. تلمسان،الجزائر: رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد.٢٠١١

دار الثقافة لولاية الوادي. "عيد المدينة الالف قبة موعد لتجديد الموروث السياحي" . *قطوف ثقافية*،(١٨) ، (٢٠١٦)

سراب الياس وآخرون. *تسويق الخدمات السياحية*. عمان – الاردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.٢٠٠١.

صبري عبدالسميع. *التسويق السياحي والفندقي، أسس علمية وتجارب عربية* . القاهرة: منشورات المنظمة العربية للتنمية الادارية .٢٠٠٧.

صحراوي مروان. *التسويق السياحي وأثره على الطلب السياحي حالة الجزائر* . جامعة أبي بكر بلقاسم، تلمسان، الجزائر : مذكرة ماجستير غير منشورة .٢٠١٢-٢٠١١.

غير غير معروف. (١٠ ١٠, ٢٠١٩). *http://algeria7.blogspot.com*. تم الاسترداد من كل شيء عن الجزائر: http://algeria7.blogspot.com

قنادزة جميلة. (يناير , ٢٠١٧). "دور القطاع السياحي في تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر". *Magreb Review of Economics and Management* ، ٠٤، (٠١)، (٢٠١٧).

كافي مصطفى يوسف. *التسويق السياحي(مدخل استراتيجي اقتصادي متكامل)*. دمشق سوريا: دار الرضا للنشر.٢٠٠٩.

لجنة الاعياد والمناسبات البلدية للواد . (٢٠١٨). *تقرير السنوي حول عيد المدينة* . الوادي : بلدية الوادي .

مُحَّد الحسن عبدالرحمن. (٢٠١١). التنمية المستدامة ومتطلبات تحقيقها . *ملتقى دولي حول استراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة* (صفحة بدون ترقيم صفحة). المسيلة : جامعة المسيلة، الجزائر .

معط الله خير الدين، و خديجة عزوزي. (٢٠١٣). واقع التسويق السياحي للسياحة الحموية في ولاية قالمة –دراسة ميدانية–. *الملتقى الدولي الاول حول: التسويق وتثمين صورة الجزائر تحت شعار " الجزائر وجه الغد"* (صفحة بدون صفحة). عنابة: جامعة باجي مختار.

ن هدى. (٠٨ ١٠, ٢٠١٩). *https://www.djazairess.com/elmassa/23701*. تم الاسترداد من جزايرس محرك بحث اخباري: www.djazairess.com

هيئة الأمم المتحدة . (٢٠١٧). *أهداف التنمية المستدامة ٢٠١٧* . نيويورك : هيئة الامم المتحدة، بتصرف .